المحاضرة السادسة

قدامة بن جعفر (نقد الشعر)

لقدامة بن جعفر هو من أبرز نقاد الشعر في العصر العباسي، وله دور مهم في تطور النقد الأدبي العربي. كتابه "نقد الشعر" يعتبر مرجعًا هامًا في فهم معايير الشعر الجيد والرد على ما كان شائعًا من سلبيات في الشعر آنذاك.

الأفكار الأساسية في الكتاب:

١- معايير جمال الشعر:

لقدامة يركز على أهمية اللغة السليمة، والأسلوب الراقي، والخيال المبدع في الشعر. يرى أن الشعر لا يقتصر على مجرد القافية والوزن، بل يجب أن يكون معبرًا عن مشاعر صادقة وأفكار راقية.

٢- النقد الموضوعي:

يقدم لقدامة نقدًا موضوعيًا بعيدًا عن التحيز للأسماء الكبيرة أو الشعراء المشهورين. ينتقد الأخطاء اللغوية، والمبالغة في الوصف، والتكرار الممل.

٣- القصائد الناضجة:

يشجع على كتابة القصائد التي تحمل معنى واضحًا ومغزى عميقًا، ويعاقب الشعر السطحي الذي يخلو من الفكرة.

٤- الموازنة بين الشكل والمضمون:

يرى لقدامة أن جمال الشعر ينبع من توازن متقن بين الشكل الفني (الوزن والقافية) والمضمون القوي (المعنى والمشاعر).

٥- دور الناقد:

يؤكد على أهمية دور الناقد في تنمية الأدب من خلال توجيه الشعراء وتصحيح مساراتهم، وليس مجرد الهجوم أو التشهير.

أهمية الكتاب في تاريخ النقد العربي:

فتح بابًا لنقد الشعر بأسلوب علمي وواقعي، بعيدًا عن التقليد الأعمى، ساهم في وضع قواعد واضحة لجودة الشعر، وهي قواعد لا تزال مؤثرة

فـي النقـد الأدبـي العربـي الحـديث، مثّـل مرحلـة تطـور مهمـة فـي العلاقـة بـين الأدب والنقد في العصر العباسي.

من ناحية اللغة والأسلوب في الشعر:

- **لقدامــة كــان شـديد التركيــز علــى النقــاء اللغـوي، ويعتبــر أن أي خطــأ لغوي أو استعمال لكلمات غير مألوفة يضعف من قيمة القصيدة.**
- **يـرفض الغمـوض والمبالغـة فـي الاسـتعارات التـي لا يفهمهـا القـارئ أو المستمع.**
- **يطلــب مــن الشــاعر أن يكــون أسـلوبه واضــحًا وسلسًــا مــع المحافظــة على البلاغة والبيان.**

من ناحية الخيال والإبداع:

- **يســلط لقدامــة الضــوء علــى أن الشــاعر الحقيقــي هــو مــن يســتطيع ابتكـار صـور شـعرية جديـدة وإيصـال مشـاعره بشـكل مبتكـر بعيـدًا عـن التقليد والنسخ.**
- **ينتقــد الشــعراء الــذين يعتمــدون علــى الصــور المكــررة والمصــطلحات الرتيبة.**

من ناحية المضمون والقيمة الفكرية:

- **يعتبــر لقدامــة أن مضــمون القصــيدة هــو الأســاس، ولا يكفــي أن تكــون القصـيدة محكمـة مـن حيـث الـوزن والقافيـة إذا كانـت خاليـة مـن الأفكـار والمعاني.**
- **يشــجع علــى القصــائد التــي تحمــل رســائل ذات قيمــة أخلاقيــة أو فلســفية أو تعبر عن تجارب إنسانية صادقة.**

من ناحية الأسلوب في النقد:

- **نقــد لقدامــة يتميــز بالموضــوعية والرصــانة، بعيــدًا عــن التجــريح الشخصي أو تحقير الشعراء.**
- **هو يرى أن الناقد الحقيقي هو من يبني ويصحح ولا يهدم فقط.**
- **يســتخدم أمثلــة مــن شــعراء مختلفــين ليبــين مــا هــو مقبــول ومــا هــو مرفوض في الشعر.**

من ناحية الرد على التيارات الشعرية السائدة:

- **في عصره، كان هناك ميل إلى التكلف والمبالغة والتقليد الأعمى، فكان لقدامة من النقاد الذين حاولوا إعادة الاعتبار للشعر الأصيل البسيط المعبر.**
- **ينتقد اعتماد بعض الشعراء على الحشو اللفظي دون معنى، أو على التصنع في الأسلوب.**

من ناحية الوزن والقافية:

- **بالرغم من تأكيده على أهمية المضمون، لا يقلل من شأن الوزن والقافية التي يجب أن تكون صحيحة وموزونة بدقة، لكن لا ينبغي أن تكون هي الهدف الوحيد.**
- **يرى أن الشعر الذي لا يلتزم بهذه القواعد يفقد جزءًا من جماليته.**

أهمية النقد الأدبي:

- **لقدامة كان من أوائل الذين أكدوا أن النقد هو فن مستقل له قواعده وأهميته في تطور الأدب.**
- **يشرح أن الناقد هو الوسيط بين الشاعر والجمهور، وهو الذي يساعد على رفع مستوى الأدب بشكل عام.**

خلاصة دور لقدامة في النقد:

- **فتح آفاقًا جديدة لفهم الشعر من حيث اللغة، والأسلوب، والمضمون.**
- **حدد معايير واضحة لجودة الشعر تساعد الشعراء على تحسين أعمالهم.**
- **رسخ فكرة أن النقد يجب أن يكون بناءً وموضوعيًا، لا مجرد هجوم أو مدح أعمى.**

أمثلة من نصوص لقدامة بن جعفر في نقد الشعر، مع شرح موجز، وأيضًا لمحة عن حياته وتأثيره في النقد الأدبي.

أمثلة من نصوص نقد لقدامة بن جعفر:

- **في نقد المبالغة والتكلف:**

"لا يكون الشعر حسنًا إذا كان زائداً عن الحد، فإن المبالغة تذهب جمال الكلام، وتشتت الفكر، وتغلب التصنع على الصدق."

شـرح: هنـا لقدامـة ينتقـد الشـعراء الـذين يكثـرون مـن الأوصـاف والبلاغـة المبـالغ فيهـا، لأن ذلـك يبعـد الشـعر عـن البسـاطة والصـدق الـذي يلمـس القارئ.

- **في أهمية وضوح المعنى:**

"الشـعر لغـة القلـب، فـلا بـد أن يكـون واضـحًا مفهومًـا، فـلا يُغـرق السـامع فـي غموض الألفاظ ولا يستوي عنده معنى."

شـرح: يشـدد لقدامـة علـى أن الشـعر يجـب أن يصـل المعنـى إلـى القـارئ أو المستمع بسهولة، وأن الغموض والاصطناع لا يصنعان شعرًا جيدًا.

- **في ضرورة التوازن بين الشكل والمضمون:**

"لا يكفـي أن تكـون القافيـة موزونـة والكلمـات متقنـة، إن لـم يكـن فـي القصيدة معنى يلامس النفس ويُثير الفكر."

شـرح: يـرفض الاكتفـاء بالجمـال الصـوتي فقـط، ويؤكـد علـى أهميـة العمـق الفكري.